Tanjak: Journal of Education and Teaching
ISSN 2716-4098 (P) 2720-8966 (O)
Volume 2 Nomor 1, 2021

معاني القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (دراسة تحليلية عن فوائـــد نحوية وبلاغية)

Amrul Luhfi

Sekolah Tinggi Agama Islam Negeri Sultan Abdurrahman Kepulauan Riau, Indonesia

Email: amrul_luthfi@stainkepri.ac.id

DOI: https://doi.org/10.35961/tanjak.v2i1.231

ملخص

هذا البحث يصـوّر لنا معاني القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم. وصاحب الرسالة والبحث كان يريد من رسالته تحليل الآيات التي تشتمل على القسم وهي الجزء الثلاثين من خلال الدراسة النحوية والبلاغية. وكان من أهداف اختيار الباحث لهذا الموضوع هو تحصيل القدرة على فهم الأساليب النحوية والبلاغية التي احتواها القسم. والباحث يرى أن هذا موضوع القسم من أهمّ الموضوعات التي لا يسع الجهل بها كلّ من أراد فهم القرآن حقّ الفهم. وعنوان هذا البحث هو معاني القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (دراسة تحليلية في فوائد نحوية وبلاغية). وموضوع البحث القسم في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم وهو يبلغ عدده خمسمائة وأربع وستين قسمًا. وهذا البحث العلميّ يعتمد على المراجع الأساسية والمصادر الثانوية التي تتعلّق بالموضوع. والطريقة التي استخدمها الباحث هي البحث واستخدم الجداول. وبعد أن تمّ البحث، رأى الباحث أن الثمان والثلاثين من الآيات القرآنية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم تحتوي على معاني القسم. والثلاثة والعشرون من تلك الآيات تحتوي معنى التعجّب، واثني عشر منها تشتمل على معنى التوكيد، وبقيّة الآيات تحتوي على معنى التعظيم.

الكلمات الأساسية: القسم، الجزء الثلاثين، تحليلية

Abstract

This research illustrates the meanings of the oath in the thirtieth part of the Holy Quran. And the author of the thesis and the research wanted from his thesis to analyze the verses that include the oath, which are the thirtieth part, through grammatical and rhetorical study. One of the objectives of the researcher's choice of this topic was to acquire the ability to understand the grammatical and rhetorical methods contained in the department. And the

researcher believes that this topic of the section is one of the most important topics that cannot be ignored by anyone who wants to truly understand the Qur'an. The title of this research is the meanings of the section in the thirtieth part of the Holy Quran (an analytical study on grammatical and rhetorical benefits). The topic of the study is the section in the thirtieth part of the Noble Qur'an, which is five hundred and sixty-four sections. And this scientific research depends on the main references and secondary sources that are related to the topic. The method used by the researcher is to search and use tables. And after the research was carried out, the researcher saw that the thirty-eight of the Qur'anic verses in the thirty part of the Holy Qur'an contain the meanings of the oath. The twenty-three of those verses contain the meaning of exclamation, and twelve of them contain the meaning of affirmation, and the rest of the verses contain the meaning of exaltation.

Keywords: Section; Part 30; Analytical

مقدمة

القرآن الكريم هو معجزة الرسول الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وهو المبدؤ بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

وهذا القرآن هو دستور للأمة وقانون السماء لهداية الأرض وليكون آية على صدق الرسول وبرهانًا ساطعًا على نبوّتـــه ورسالتـــه، وحجّتـــه القائـــمة إلى يوم الدين.

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم تبين لنا أن للقرآن أساليب متنوّعة، منها: أسلوب الشرط، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب الإستفهام، وغيرها من الأساليب. ولكل منها مقام يقتضيـــه وغرض يتناسب معه، ومن هنا يسرني أن أقدم هذا البحث العلميّ وأريـــد أن أبحث في القسم وبلاغيتـــه في القرآن الكريم.

نجد القسم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة كقوله تعالى: وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ. وقوله تعالى: وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ. ونجد في الكريم الجمل التي فيها قسم وأدوات القسم والمقسم به وجواب القسم ونلاحظ أن الله أقسم بمخلوقاتـــه في المثال الأوّل وأقسم بنفســـه في المثال الثاني.

مفاهيم النظريات

إن للقسم تعريفين لغة واصطلاحا، ومن ثم ينبغي للباحث أن يقدّم تعريف كلّ منها تصريحا وتوضيحا. فالقسم لغة "اليمينُ بالله تعالى" (الفيروز، 1995). أي أقسم بالله تعالى: حلف به. وقال العلامة أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور الأفريقي المصري أن "القسم في اللغة اليمين وكذلك المقسم وهو المصدر مثل المخروج والجمع أقسام" (ابن منظور، 1990).

وأما القسم اصطلاحا فهو "الحلف واليمين بالله تعالى وغيره" (لويس معلوف، 1973). والصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل أقسم أو أحلف متعدّيا بالباء إلى المقسم به. ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمّى بجواب القسم. وأركان القسم ثلاثة: أدوات القسم أو الفعل الذي يتعدّي بالباء، والمقسم به، والمقسم عليه أو جواب القسم (فؤاد نعمة، 1963).

والقسم واليمين يعرّف بأنه ربط النفس بالإمتناع عن شيئ أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقةً أو اعتقادًا. وسمّى الحلف يمينًا لأنّ العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف.

أحرف القسم

أحرف القسم هي حرف الجر يجرّ الاسم المقسم به، وتتعلّق بفعل القسم الظاهر أو المقدر، وتوصل معناه إلى المحلوف به. وهي كغيرها من حروف الجرّ، لا معنى لها وحدها إذا كانت مستقلةً عن الجملة، حتى معنى القسم الذي تكتسبه من جراء وقوعها في جملة القسم ليس مستقلاً بذاتـــه، بل هو تكملة لمعنى فعل القسم (إلياس ديب، 1984).

إن أدوات القسم المشهورة أربعة هي الباء، الواو، التاء، واللام (عباس حسن، 2004). وقيل أن عددها خمسة هي الباء، الواو، التاء، اللام، ومن (إلياس ديب، 1984). فكلّـه حروف جرّ يجرّ ما بعدها من الكلمة. وفيما يلي شرح كلّ واحد منها:

الأوّل: حرف الباء وهي أصل حروف القسم. فأما غيرها فمحمول عليها أو نائب عنها. لذلك تمتاز بما يلي:

أ- يجوز إثبات فعل القسم معها، أو حذفها، نحو: أقسم بالله لأساعدنّك أو بالله لأساعدنّك.

ب- يجوز أن يكون معها المحلوف به اسماً ظاهراً، أو ضميراً بارزاً، نحو: بربّ الكون لأعملنّ على ازدهار وطني، وبك لأصغينّ إلى نصائحك الثمينة.

ج- يجوز أن يكون جواب القسم بعدها جملة إنشائية غير تعجبية، نحو: بربّك هل أنقذت سليماً من الغرق؟ ولا يقال: والله أو تالله وغيرها.

الثاني: حرف الواو وهي بدل من حرف الباء كما ذكر بعض النحويين. وذلك أنه لما كثر استعمال أقسم بالله ونحوه وأرادوا التخفيف حذفوا الفعل أوّلا فقالوا: بالله، ثم تدرّجوا فأبدّلوا الباء واواً، لأنّ أخفّف فقالوا: والله.

ولواو القسم شروط ثلاثة:

أ- حذف فعل القسم معها، فلا يقال أقسم والله.

ب. أن لا تستعجل في قسم الطلب _ وسيأتي الكلام عليه _ فلا يقال: والله أخبراني.

ج. أن لا تدخل على ضمّي، فلا يقال: وه، وك (عبد السلام محمد هارون، 2005).

الثالث: حرف التاء وهي بدل من الواو. وتستعمل على لفظ الجلالة "الله"، نحو: وتالله لا كيدنّ أصنامكم (الأنبياء/21: 54). وهذا قليل في القرآن. وهي تدخل على جواب القسم سواء كان جملةً إسميةً أو فعليةً.

الرابع: حرف اللام، وتستعمل في القسم إذا كان فيه معنى التعجّب، نحو؛ لله لتشفينّ من مرضك العضال، ولا تستعمل إلا في الأمر العظيم الذي يستحق أن يتعجّب منه، فلا يقال: لله لقد قام زيد (زوجيف إلياس، 1995) . وهي تدخل على جواب القسم، سواء أكان جملةً إسميّةً أو فعليةً بشرط أن تكون جملة القسم محجوفةً والمقسم به هو لفظ الجلالة (عباس حسن، 2004). فقال تعالى في سورة الأعراف: فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ (الأعراف/7:6). هذه لام القسم وحقيقتها أنها لتوكيد.

الخامس: حرف من بمعنى التاء للقسم. وهي لا تدخل إلا تدخل إلا على لفظ الرب كما لا تدخل التاء إلا على لفظ الله. وشذّ دخول كلّ واحدة منهما على معمول الأخرى، فلا يقال على الأصح: تربي ومن الله، بل يقال: تالله ومن ربّي. وتستعمل مضمومة الميم ومكسورتها، ولكن استعمالها مكسورةَ الميم أكثر شيوعًا. ويرى الكوفيون أن المضمومة مقصورةً من: أيمن، ومكسورة الميم من: يمين (إلياس ديب، 1984).

حذف الحرف القسم

إذا حذف حرف القسم نصب المحلوف به، نحو: الله لأقومنّ بواجبي، وقول ذي الرمة: ألا ربّ من قلبي له الله ناصح ومن قلبه لي في الظباء السانح.

بنصب لفظ الله في الميثالين كليهما بفعل القسم المحذوف، والتقدير: احلف بالله لأقومنّ بواجبي، وألا رب من قلبي له – احلف الله – ناصح، وعندما حذف حرف الجر أعمل الفعل في المقسم به مباشرةً فنصب.

وأجاز النحاة جرّ الإسم المحلوف به بعد حذف حرف القسم. قال سيبويه في هذا الصدد: ومن العرب من يقول: الله لأفعلنّ بكسرة لفظ الله، وذلك إنه أراد حرف الجرّ وإيّاه نوى، فجاز حيث كثر كلامهم، وحذفوه تخفيفًا وهم ينوونه (عبد السلام محمد هارون، 2005).

ويقول الجزولي: لم يسمع في لفظ الله إلاّ النصب أو الجرّ دون الرفع، ويجوز الأندولسي الرفع أيضًا قياس (زوجيف الياس، 1995).

ويرى الرضي أنه: إذا حذف القسم الأصلي أعني الباء، فإن لم يبدل منها فالمختار النصب بفعل القسم، ويختصّ لفظ الله بجوار الجرّ مع حذف الجار بلا عوض. والعوض الذي يقصده هو إما سائر حرف القسم، أو هاء تنبيه، أو همزة الإستفهام، كما سنرى بالتفصيل (الياس ديب، 1984).

استنادًا إلى هذه الآراء يتبين لنا ما يلي:

أ- لا خلاف بين النحاة على نصب الاسم المحلوف به عند حذف أداة القسم أيًّا كان هذا الاسم.
ب- أو همزة الاستفهام نحو: الله لندافعنّ عن الوطن دفاع المستميت؟ كقول النبي العربي عندما قال له عبد الله بن مسعود: هذا رأس أبي جهل، الله الذي لا إله غيره.
ت- أو قطع همزة الوصل في: أفالله لأذكرنك دائمًا. ولا تأتى هكذا إلا في مكان مخصوص، وذلك إذا كان الفاء مسبوقةً بهمزة الاستفهام، ضمن الشروط التالية:
- أن يكون المحلوف به لفظة الله دون غيرها
- أن يكون حرف القسم المحلوف هو الواو لا غيرها
- أن يصاحب هاء التنبيه اسم الإشارة (ذا) بعد الاسم المقسم به (جمال الدين أبي عبد الله محمد، 1986).

ويقول سيبويه: إن الخليل قد زعم أنه (أي لفظ: ذا) المحلوف عليه، كأنه قال: إي والله للأمر هذا. فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم، وقدم ها كما قدم ها في قولهم: ها هو ذا وها أن ذا (عبد السلام محمد هارون، 1988).

ويرى الخليل أن ذا خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ها الله للأمر ذا، أو فاعل ليكونن أو للايكون. والتقدير هالله ليكونن، أو لا يكون الحواب الذي يأتي بعد جملة القسم نفيًا كان أم إثباتًا، بدلاً من جملة للأمر ذا. ويرى أنه لا يجوز أن يقاس على هذا النوع من القسم، فلا يقال: هالله أخوك، بمعنى: لأنا أخوك او نحو ذلك.

ويرى الأخفش أن ذا من تمام القسم إما صفة الله، أي الله الحاضر الناظر، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: ذا قسمي، فبعد هذا ما يجئ الجواب، أي: يحذف مع القرينة (جمال الدين أبي عبد الله محمد، 1986).

ويقول أبو الحسن إن ذا من جملة الجواب، وهو خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: لا والله الأمر ذا (موفق الدين أبو البقاء، 2001).

جملة القسم

وللقسم جملتان بمتزلة واحدة، كما أن جملتي الشرط والجزاء بمثابة جملة واحدة، فللقسم جملة قسم وجملة جواب.

وجملة القسم إما أن تكون فعلية، وإما أن تكون اسميةً، فالفعلية كقولك: أقسم بحقك لأفعلنّ كذا. فجملة أقسم بحقّك هي جملة القسم، وجملة لأفعلنّ كذا هي جواب القسم (عبد السلام محمد هارون، 1979).

وجملة القسم الإسمية ضربان:

1- ما صدّر بلفظ خاصّ بالقسم لا يكون في غيره كايمن الله، ولعمرك. وهذا يجب حذف خبره، كما سبق في باب المبتدأ والخبر، والتقدير: قسمي أو ما أقسم به.
2- ما صدّر بلفظ غير خاصّ بالقسم، كأمانة الله وعهد الله. وهذا يجوز حذف خبره وإثباته.

جملة جواب القسم، للقسم جواب كما للشروط جواب، وقد عرفت من قبل أن القسم قسمان: قسم طلب وقسم إخبار.

أما قسم الطلب فجوابه الأمر، أو النهي، أو الإستفهام كقول المجنون:

بدينك هل ضممت إليك وهل قبلت قبل الصبح فاها

وأما قسم الإخبار ففي جوابه تفصيل، لأنه لابُدّ أن يلقى بجملة اسمية أو فعلية؛ والجواب بالجملة الإسمية على ضربين: اسمية مثبتة، واسمية منفية. فإذا كانت الجملة الإسمية مثبتةً صدر جوابها بإنّ المكسورة مشدّدة أو مخفّفة، أو باللام تستعمل في الجواب بشروط معيّنة فيها تفصيل وخلاف وفاه الرضى حقّه في شرحه للكافية. وإذا كانت منفيّةً وجب تصديرها بما النافية، حجازيةً كانت أو تميميةً، أو بلا التبرئة على اختلاف أحوالها، نحو: والله ما زيد فيها ولا عمرو، والله لا رجل في الدار، والله فيها رجل ولا امرأة، أو بإنّ النافية، نحو: والله إنّ زيدًا قائمٌ.

الجواب بالجملة الفعلية؛ وهي إما أن يكون فعلها مضارعًا، وإما أن يكون ماضيًا:

1- فإن كان مضارعًا فإما أن يكون مثبتًا وإما أن يكون منفيًا:
أ- فإن كان المضارع مثبتا فالأكثر تصديره باللام وكسعه بنون التوكيد، نحو: والله لأخر جنّ. هذا إن كان المضارع استقبالاً، فإن كان حالاً وجب الاكتفاء باللام مطلقًا، ولا يؤتي معها بالنون، لأنها علاقة استقبال تنافى الحال.
ب- وإن كان المضارع منفيا كان نفيه بما، وإن، ولا. ولا يجوز نفي المضارع بلم أو لنْ في جواب القسم، لأنهم ينفونه بما يجوز حذفه للإختصار كما سيأتي، والعامل الحرفي لا يحذف مع بقاء عمله، وإن إبطلوا العمل لم يتعين النافي المحذوف.

2- وإن كان الفعل ماضيا فإما أن يكون منفيا:

أ- فإن كان الماضي مثبتا فالأولى الجمع بين اللام وقد، نحو: والله لقد خرج.
ب- وإن كان منفيا تعيّن أن تكون أداة النفي (ما)، نحو: والله ما قام

أنواع القسم

القسم نوعان هو القسم الظاهر والقسم المضمر (عباس حسن، 2004). أوّلا: القسم الظاهر هو ما صرح فيه بفعل القسم وصرح فيه بالقسم به ومنه حذف فيه فعل القسم كما هو الغالب اكتفاءً بالجار من الباء أو الواو أو التاء. وهذا النوع يذكر فيه بفعل القسم والمقسم به كما قال تعالى: وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (النحل / 16: 38) وأما القسم الذي يحذف فيه فعل القسم ويكفي بالجار من الباء أو الواو أو التاء كقوله تعالى: وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا (العاديات/100: 1).

ثانيا: القسم المضمر هو ما لم يصرّح فيه بفعل القسم ولا بالقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم. والقسم المضمر على قسمين (بدر الدين الركشى، 1984) : قسم دلت عليه لام القسم كقوله تعالى: ۞لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (آل عمران/3: 186) أي والله لتبلونّ. وقسم دل عليه المعنى كقوله الله تعالى: وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (مريم/19: 71) تقديره "والله".

معاني القسم

ومعاني القسم كثيرة، ومنها:

1- إما لتوكيد معنى الجملة التي تسبق أو تلي جملة القسم
2- أو لإزالة الشك عن هذا المعنى (الياس ديب، 1984)
3- الدلالة على التفخيم والتعظيم وتمكن الشيئ في النفس وتقويته لإزالة الشكوك وإماطة الشباهات (أحمد مصطفى المراغي ، 1993)
4- أو لإثارة شعور ما في نفس الإنسان: كالتعجّب، والإستعطاف، والألم الخ ... نحو: بربّك هل عدت صديقنا المريض.

المراجع

القرآن الكريم وترجمته

الفيروز، مجد الدين ابن يعقوب، *قاموس المحيط*، (لبان: دار الفكر. السنة 1995م)

ابن منظور، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العربي*، (لبان: دار الفكر. السنة 1990 م)

لويس معلوف، *المنجد في اللغة والأعلام*، (لبان: دار المشرق. السنة 1973 م)

فؤاد نعمة، *ملخص قواعد اللغة العربية*، (دمشق: دار الحكمة . السنة 1963 م)

محمد حامد الفقى، *التبيان في أقسام القرآن*، (بيروت – لبان: دار المعرفة. السنة 1990 م)

الياس ديب، *أساليب توكيد في اللغة العربية*، (لبان: دار الفكر. السنة 1984 م)

عباس حسن، *النحو الوافي*، (مصر: دار المعارف. السنة 2004 م)

عبد السلام محمد هارون، *الأساليب الإنشائية في النحو العربي*، (مصر: ضمير المكتبة الخانجي. السنة 2005م)

زوجيف الياس، *الكافية في النحو*، (لبان: دار العلم للملايين. السنة 1995)

جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، *شرح الكافية الشافية*، (جامعة أم القرى مكة المكرمة / دار المأمون للتراث. السنة 1986 م)

موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي، *شرح المفصل للزمخشري*، (دار الكتب العلمية، بيروت السنة 2001 م)

عبد السلام محمد هارون، *كتاب سيبويه*، (قاهرة: ضمير المكتبة الخانجي. السنة 1988م)

بدر الدين الركشى، *البرهان في علوم القرآن*، (بيروت: دار الفكر. السنة 1984 م)

أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية. السنة 1993 م/1414 هـ)

Aidillah Suja. 2019. "أهمية دراسة اللغة العربية في فهم معاني القرآن (دراسة عن الفعل العربي)". Jurnal PERADA: Jurnal Studi Islam Kawasan Melayu, P-ISSN 2656-7202 E-ISSN 2655-6626. http://ejournal.stainkepri.ac.id/index.php/perada/article/view/84/51